

استقبال أعضاء المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوفاً بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، يوم 6 محرم 1416 هـ الموافق 5 يونيو 1995 م، بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط، أعضاء المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو). وخلال هذا الاستقبال ألقى جلالة الملك الحسن الثاني الكلمة السامية التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
أصحاب المعالي

حضرات السيدات والسادة

اسمحوا لي في البداية أن أعرب لكم عن مدى اعتزاز المغرب باحتضان أشغالكم القيمة وتسخير أطره وامكانياته لهذه الأشغال واسمحوا لي كذلك بالتعبير عن مدى تأثري للعبارات التي أعرف أنها صادقة والتي قبلت في حق شعبي وبلدي وفي حق شخصي المتواضع.

وأود هنا أن أدلي من خلال هذه الكلمات التي أتوجه بها إليكم بتوضيح لا يهم منظمة اليونسكو ذاتها لكن يخص الرأي العام الدولي.

ولقد الآن ظل الرأي العام الدولي ينظر إلى اليونسكو على أنها تضطلع بمهمة محاربة الأمية وبمهمة التعليم أكثر من اضطلاعها بمهمة التربية. لكنني أعتقد أن التعليم بدون تربية لا يمكن أن يؤدي إلا إلى إحداث بلبلة خطيرة في أفكار الأشخاص وفي سلوك المجتمعات. فالتاريخ عرف ظاهرة الاجرام منذ أن قتل قابيل هابيل ومنذ ذلك الحين تضاعفت عمليات القتل والعنف الفردي هاته على مر السنين والقرون بفعل تكاثر السكان لكنها لم تكن آنذاك سوى أعمال فردية .

وفي الوقت الراهن ماذا نرى. إننا نرى أن الجريمة تحولت الى جريمة مجتمعية، ولكن هل هؤلاء المجرمون الجماعيون أميون، أن الأمر بعيد عن إن يكون كذلك. إن مستوى أطر ووسائل الإجرام المنظم وشبكة المخدرات وتبييض أموالها وتنظيم الدعارة أصبحت كلها في مستوى التكنولوجيا الحديثة إذ يتوسل لذلك باستخدام وسائل اتصال جد متطورة واستعمال وسائل نقل غير معروفة الى حد اليوم بل وحتى باللجوء الى برامج معلوماتية وأجهزة الحاسوب.

وهذا يجعلني أستنتج أن محو الأمية لم يكن أبدا حصنا منيعا ضد الجريمة بل على العكس فإن التربية هي التي شكلت دائما هذا الحصن. وأعتقد أنه لا ينبغي في مجال التربية الاعتماد فقط لتلقينها على المعلم أو المدرسة أو الجامعة بل يجب البحث عنها لدى الأسر ولدى الأب والأم. يجب البحث عنها من خلال اتصال أحد الأبوين مع الطفل الذي ينمو وترعرع والذي يهفو الى أن يتشكل على أحسن وجه إزاء العالم الذي يعيش فيه ويطمح الى المشاركة فيه.

وأعتقد هنا أنه كان بإمكان اليونسكو أن تتخذ من محور حق الطفل في التربية موضوعا ممتازا وخطابا رائعا للتلقين. وأظن أن بعض الدول قد فكرت في الموضوع وأنه يتعين المضي قدما في ذلك. يجري الحديث كثيرا في المدة الأخيرة عن ملازمة أوقات العمل مع الضغوط الأخرى وعن تقنين مدة العمل في ما لا تتجاوز 35 ساعة في الاسبوع وعن إصلاحات أخرى في ميدان التشغيل والعمل.

وأعتقد شخصا أنه بإمكان كل بلد حسب مؤهلاته أن يترك للأم يومين أو ثلاثة أيام في الاسبوع خارج العمل مع الإبقاء على مرتبتها ولكن بالطبع شريطة ألا تستغل ذلك للتوجه الى الأسواق أو حضور الاجتماعات العمومية بل عليها أن تخصص هذا الوقت - الذي تأخذ من المجتمع أجراها عنه - لتربية مواطنين صالحين لبلدهم ولمحيطهم البشري. ولما كانت المالية العامة لكل دولة لا تتضرر كثيرا من ذلك فسيمكثنا هذا من العيش في أجواء أكثر صفاء ونظافة.

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد أحاديثه «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وهذا يعني أن الله بعث رسوله صلى الله عليه وسلم لإتمام تربية الناس. يتعين علينا إذن أن نعمل جميعا على اكمال هذه التربية سواء كأباء أو أمهات أو

مسؤولين في المجتمع أو الدولة أو عبر العالم. ولذلك قلت لكم قبل قليل أنه يجب التمييز بين الجريمة الفردية التي تعتبر موروثة والجريمة الجماعية التي لاثلاً فقط إلى الأشكال الأكثر عنفاً بل تتجاوز ذلك إلى تشويه الفضائل الأكثر نبلاً وهكذا نرى عدم التسامح بجميع أشكاله ومن أية ديانة سماوية أتى يتحول إلى جريمة منظمة. وأعتقد أنه لا يحق لا لليهود ولا للمسيحيين ولا للمسلمين أن يستقروا وراء الدين لاقتراح جرائم ضد تسامح أهل الكتاب.

وإذا استمررتنا هكذا في التفكير فقط في التعليم على حساب التربية فإننا سنفعل أفعالاً مما فعله الدكتور فوست الذي باع ضميره للشيطان. وسنكون بالتالي قد بعنا مدارسنا للشيطان أي أن أموالنا المخصصة للمدارس والأساتذة والمعلمين والتكوين لن تذهب فقط سدى بل لن تنتج للإنسانية سوى الآفات والكوارث. ذلكم هو الخطاب البسيط والمباشر في الوقت نفسه الذي أعتقد أن أرباب الأسر وجميع قادة الدول وكافة المربين سيستوعبونه والذي أود أن يتعمم من خلالكم. وأتمنى لمنظمتكم - التي ينقصها مع الأسف الكثير من الوسائل - الإرادة القوية للبقاء والاستمرار على الرغم من الصعوبات الحالية التي تواجهها. وأتمنى لها إيماناً متزايداً بالقوة والعمق في مهمتها.

ولو عهد إليكم بمهام الحفاظ على الأمن الدولي وخصصت لكم نسبة واحد في المائة من الاعتمادات المفتوحة في العالم للحفاظ عليه فلي اليقين بأن عملياتكم في الحفاظ على السلام لن تعمل فقط على الحفاظ على السلام بل ستزرع السلام لتحصد السلام.

ولا أريد أن اختتم كلامي على نبرة حزينة بل أود أن أطلب من السيد المدير العام وصديقنا الوفي منذ أمد بعيد أن ينوب عني لدى النخبة المثقفة الإسبانية ولدى أسرة صديقنا الفقيد السيد غارسيا غوميز الذي كان عضواً في أكاديمية المملكة المغربية وساهم كثيراً في التعريف باللغة العربية والعقريات الأندلسية. راجياً منه أن يقدم لأسرة المثقفين الإسبان تعازي الحارة. علماً أن هذه الأرض الإسبانية لن تبخل على أبنائها ومفكراتها بالانحياز خلف في مستوى السيد غارسيا غوميز.

أصدقائي الأعزاء مرة أخرى أدعو الله أن يمنحكم الشجاعة ويهبكم الصبر لمواصلة إتمام ما تودون القيام به ويعينكم في مسعاكم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.